Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واستحضاره مريحاً للنفس ، مروحاً عن القلب ، باعثاً على السعادة والمتعة النفسية ، ولكن خيال معشوقة الحطيئة لا يملأ نفسه راحة ، وإنما يملؤها رعباً ، ولا يجلب إلى قلبه السعادة ، وإنما يجلب إليه الفزع والهلع ، وذلك لأنه فى الحقيقة ليس خيال أمامة ، وإنما خيال عمر بن الخطاب ، فلم يكن اختيار الحطيئة للفظ (يروعك) الذى تعرفه اللغة دالاً على الفزع والهلع اعتباطاً ، وإنما هو صدى لما فى نفس الحطيئة من الفزع من ابن الخطاب ، فلابد أن يكون هذا الصدى مسموعاً فى مطلع القصيدة ، سواء قصد الحطيئة أو لم يقصد . وكل معانى المطلع تساند هذه الرمزية ، وتتضافر فى الدلالة على أن المطلع ليس غزلاً تقليدياً كما يشيع فى الحديث عن المطالع القديمة ، لأنه ليس من المقبول أن نتصور عاشقاً يفزع من خيال محبوبته ، وليس من اليسير أن نستسيغ معانى المطلع إذا اتجهنا بها إلى الغزل ، لأنها غير مناسبة للغزل والعواطف فى أى حال من أحوال تقلب العواطف ، وإنما هى مناسبة للمعنى الرمزى ، فأمامة بعيدة ، ولكنها تسأل ، ومع ذلك ليس فى السياق ما يدلنا على : أى شىء تسأل ، ولهفة المحبين عادة تدور حول العواطف وليس الأسئلة ، فتعبير (نأتك أمامة إلا سؤالاً) غير مفهوم فى الغزل ، ولكنه مفهوم فى الرمز ، فالحطيئة قال هذه القصيدة بطبيعة الحال وعمر غير قريب منه ، ولكن مساءلة عمر إياه عن التعدى على عرض الزبرقان بهجائه ، ماثلة فى نفس الحطيئة مروعة إياه ، فعمر بعيد ولكن سؤاله غير بعيد . وتعبير (أبصرت منها بطيف خيالاً يروعك عند المنام) وإن كان الشق الأول منه قد يناسب الغزل ، إلا أن الشق الأخير يبعده عن الغزل كل البعد ويجعله واضح الدلالة على المعنى الرمزى ، وتعبير الحطيئة عن إحساسه بالخيال المفزع المروع فى نفسه كان بالغ الدقة فى لفظ (أبصرت) فهو لا يحس بهذا الخيال مجرد إحساس داخل نفسه ، وإنما يبلغ من ترويع هذا الخيال إياه كأنه يبصره أمامه بعينيه ، والرهبة من عمر بن الخطاب هى التى تبلغ من سيطرتها على نفسه هذه الدرجة ، وهو يحدد وقت قبيل النوم لبلوغ فزعه من هذا الخيال أقصاه ، وهو تحديد واقعى وليس شعرياً ، فقبيل النوم يجتمع عاملان يساعدان عادة على تضخيم المخاوف والأوهام والخيالات ، هما الظلام والاسترخاء ، وعكس ذلك النهار ، ولذلك تزول مع الصبح الصورة المضخمة للخيالات ، والبيت الثالث وهو :

كـنـانـيـة دارهـا غَـرْبَـةٌ تُـجِـدُّ وصـالاً وتُـبْلى وصـالا